الشيخ علي عيسى الزوّاد

عرض الأعمال على الآل

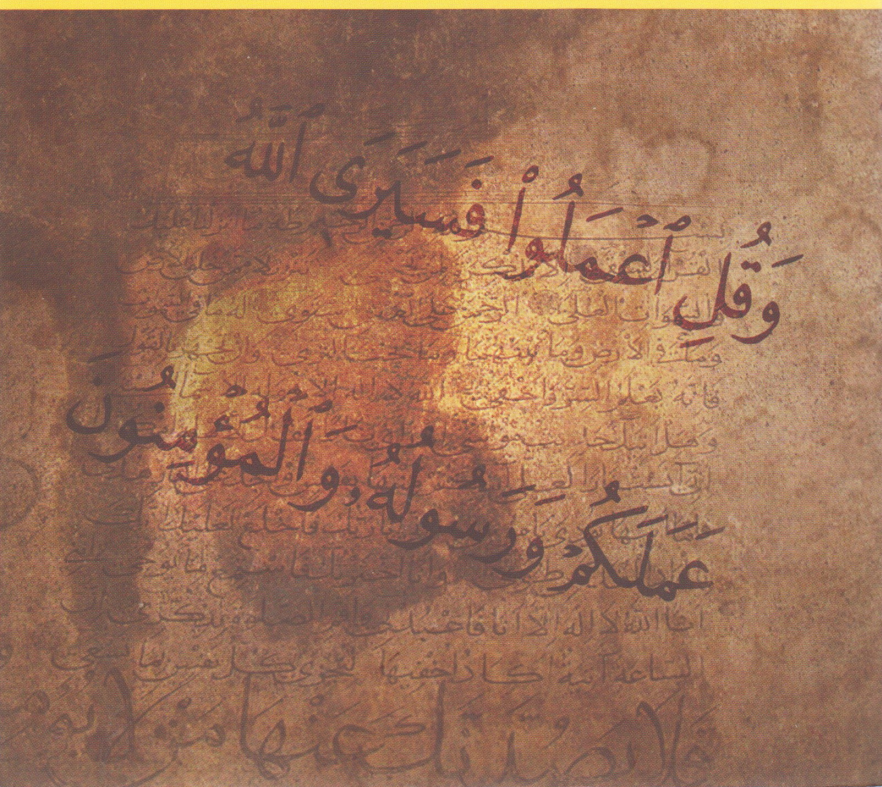

عرض الأعمال على الآل

الشيخ علي عيسى الزوّاد

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

دار الصديقة الشهيدة

سوريا ـ السيدة زينب عليها السلام تلفاكس: ٦٤٧١٤٥٩

www.tabrizi.org

tabrizi_syr@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[1]

(١) سورة هود: ٣.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده كتاباً أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين.

وأفضل صلوات الله وأكمل تسليماته على سيِّد رسله الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وعلى آله المصطفين الأخيار، الأئمة الأبرار، أولئك هم الصدِّيقون والشهداء على الخلق أجمعين، وحجج الله على العالمين.

واللعنة الدائمة على أعدائهم، الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

إنّ مسألة عرض الأعمال على الآل عليهم السلام قد لا تكون من الأمور المُسلَّم بها عند بعضهم، وقد يُسلِّم بها بعض آخر ولكن يراها محدودة بأعمال خاصّة، وليست شاملة لكلِّ فعل تفعله الخلائق، ومن هنا أحببت أن أُساهم ـ بهذه الرسالة المختصرة ـ في تحصيل اليقين لإخواني المؤمنين، من أجل النجاة في يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، والقلب السليم هو المعتقد بالعقائد الحقّة، ومنها الاعتقاد في أئمة الهدى وسفن النجاة بأنّهم عالمون عارفون بأفعال العباد، كما تُعرض عليهم عليهم السلام

تلك الأفعال، فجعلنا البحث يدور حول الآية المباركة:

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

وقد اقتضى البحث أن نتطرّق إلى أنّ حساب الخلائق على سيدنا ونبينا محمد وآله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وهو أمر تسالمت عليه الطائفة، وتواترت فيه أحاديث أهل العصمة عليهم السلام.

وهذا مجهودي، قصدتُ به وجه خالقي وربّي، وأسأله تعالى أن ينفعني به برعايته وعنايته، كما أسأله تعالى أن ينفع به إخواني المؤمنين الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه.

إنّه ﴿وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

علي عيسى الزواد

١٥ شوال ١٤٢٧هـ

حول البحث

قال الله تعالى:

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

الحديث عن هذه الآية المباركة في نقاط ثمان:

الأولى: سبب نزولها.

الثانية: معنى الرؤية هنا.

الثالثة: المراد بالمؤمنين هنا.

الرابعة: دلالة الفاء هنا.

الخامسة: دلالة السين هنا.

السادسة: دلالة العطف بالواو هنا.

السابعة: عموم العمل والعامل.

الثامنة: وقت عرض الأعمال.

---

(١) سورة التوبة: ١٠٥

النقطة الأولى: في سبب النزول

فلقد ورد في سبب نزول هذه الآية المباركة هذه الرواية:

روى السيد ابن طاووس الحسني في سعد السعود[1] ص٩٧ بسنده عن أبي سعيد الخدري أن عمار بن ياسر قال لرسول الله ﷺ: وددت أنّك عمّرت فينا عمر نوح عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ: **يا عمار حياتي خير لكم، ووفاتي ليس بشر لكم، أمّا في حياتي فتُحْدثون واستغفر الله لكم، وأمّا بعد وفاتي فاتقوا الله وأحسنوا الصلاة عليّ وعلى أهل بيتي، وأنكم تعرضون عليّ بأسمائكم وأسماء آبائكم وأنسابكم وقبائلكم، فإن يكن خيراً حمدت الله وإن يكن سوى ذلك استغفرت الله لكم.**

فقال المنافقون والشكاك والذين في قلبهم مرض: يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم، إن هذا لهو الإفك.

فأنزل الله تعالى:

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2]

فقيل له: ومن المؤمنون؟

قال: **عامّة وخاصّة.**

---

(١) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٧ص١٤٤ حديث٣١ باب١٧.

(٢) سورة التوبة: ١٠٥

أمّا الذي قال الله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فهم آل محمد.

ثمّ قال: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] من طاعة ومعصية».

(١) سورة التوبة: ١٠٥

النقطة الثانية: في معنى الرؤية هنا

الرؤية إمّا بصرية أو قلبية، والرؤية البصرية محال على الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، لأنّ الذي يُبصر بواسطة العين فهو مُحتاج إلى عينه كي يُبصر بها، والاحتياج صفة نقص لأنّها من صفات الممكن لا من صفات الواجب تعالى.

فلا بد أن تكون رؤية قلبية؛ بمعنى العلم، لا أن يكون النظر بواسطة القلب وإلا عاد المحذور السابق في الرؤية البصريّة، كما تقول: رأيت الله أكبر كلّ شيء؛ أي علمت بأن الله أكبر من كل شيء.

فهذه الرؤية القلبية لا تتوقف على بصر، ومن هنا نقول إنّ معرفة أهل البيت وعلمهم بأعمال العباد لا يتوقف على البصر، لأنّ الرؤية قد ذُكرت في الآية مرّة واحدة، وأسندت إلى الله تعالى وكما قلنا إنّها بمعنى العلم، فكذلك تكون بمعنى العلم في حقّ أهل البيت عليهم السلام وإلا للزم أن يكون لفظ واحد أطلق وأريد منه معنيان باستعمال واحد وهذا مما لا يرتضيه مشهور الأصوليين، فالاستعمال الواحد يقتضي معنى واحداً فارداً.

ولا يصحّ أن ندّعي بأنّ الرؤية هنا لها معنى مجازي شامل للرؤيتين القلبية والبصريّة، لأنّ المجاز بحاجة إلى قرينة وهي مفقودة هنا.

كما أنّه لا تصحّ الرؤية البصريّة هنا في حقّهم عليهم السلام أيضاً، لأن رؤية أعمال الخلائق جميعاً بالبصر يأباه عالم البصر المحدود بشرائط التي منها أن لا تجتمع أكثر من صورة مرتسمة في العين في وقت واحد.

ولذلك ورد عـن النبي ﷺ أنّه كان يـرى من خلفه كما يـرى من أمامه ويرى في منامه كما يرى في حال يقظته.

ولو كانت رؤيته ﷺ بواسطة العين لما شـاهد من الخلف ولما رأى في حال إغماض العين.

ولمّا وصل البحث إلى رؤية النبي ﷺ فلا بأس بتسليط شيء من الضوء على تلك الرؤية النبوية فأقول:

الرؤية النبوية

الروايات الشريفة في هذا الباب على أصناف:

- **الصنف الأوّل: أنّه ﷺ يرى في منامه كما يرى في يقظته**

دلّت جملة من الروايات على أنّ النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، كما دلّت بعض الروايات على أنّه ﷺ يعلم بأعمال العباد في حال نومه كما يعلم بها في حال يقظته.

وليس هـذا ممـا انفردت بـه الإماميّـة، بل صحـاح المخالفيـن ذكرتها وشيدتها ولم يُناقش في صدورها عن نبي الرحمة محمد ﷺ. والروايات كما قلنا كثيرة.

منها ما في الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص١٣١: بسنده عن علي بن أسباط عنهم عليهم السلام قال: في ما وعظ الله عزوجل به عيسـى عليه السلام: «...**تنـام عيناه ولا ينام قلبه، له الشفاعة...**»[1].

ومنها ما في بصائر الدرجات[2] ص١٢٥: بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) مثله في الأمالي للشيخ الصدوق ص٦١٢.

(٢) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٦ ص١٧٢.

«طلب أبو ذر رسول الله ﷺ فقيل له: إنه في حائط كذا وكذا، فمضى يطلبه فدخل إلى الحائط والنبي ﷺ نائم، فأخذ عسيباً يابساً وكسره ليستبرئ[1] به نوم رسول الله ﷺ، قال: ففتح النبي ﷺ عينه وقال: **أتخدعني عن نفسي يا أبا ذر؟ أما علمت أني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي**».

ومنها ما في بصائر الدرجات[2] أيضاً ص١٢٥: بسنده عن زيد الشحّام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**طلب أبو ذر رسول الله ﷺ**، فقيل له: **إنه ﷺ في حائط كذا وكذا، فتوجه في طلبه، فوجده نائماً فأعظمه أن ينبهه، فأراد أن يستبرئ نومه ﷺ**[3]، فسمعه رسول الله ﷺ فرفع رأسه فقال: **يا أبا ذر أتخدعني؟ أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي، إن عيني تنام وقلبي لا ينام**»[4].

وفي الخرائج مرسلاً مثله.

قوله ﷺ: «**أتخدعني**» لعلّ المراد منه أنّ ما فعله أبو ذر في صورته يُشبه المخادع، بمعنى أنّ أبا ذر لكونه يعلم بأنّ النبي ﷺ يرى في منامه كما يرى في يقظته فكان فعله مع علمه يُشبه المكر والحيلة، فإنّ الماكر مع علمه بالشيء يتظاهر بعدم العلم، وفيه من التوبيخ ما لا يخفى، ولعلّ الذي أذهل أبا ذر أمر عظيم أغفله عمّا كان يعلمه.

---

(١) العسيب: الجريدة من النخل. والاستبراء: أراد منه الاستعلام.

(٢) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٦ ص١٧٣.

(٣) الظاهر أنّ هنا حذفاً يُعلم من الحديث السابق.

(٤) بهذا المضمون وردت روايات المخالفين. انظر البخاري ج٤ ص٢٣١ باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، وكنز العمال: ٣٢٢٤٨، ٣٢٢٤٩، ٣١٩٩٣. والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج١ ص١٧١.

• سند الأحاديث

الأحاديث الواردة بلفظ: «تنام عينه ولا ينام قلبه» وما قارب هذا اللفظ كثيرة من طرقنا كما أشرنا إلى ذلك ونشير إليه أيضاً في ما يأتي، وروى المخالفون في روايات متعددة حتّى في صحيح البخاري، فتسالموا عليها، فلم تكن مورداً للشكّ حتّى عندهم، فلا مجال للبحث في سندها.

• دلالة الأحاديث

دلّت الأحاديث على أنّ النبي ﷺ يرى ويسمع في منامه كما يرى ويسمع في يقظته، ويترتب على ذلك أنّ النوم ليس ناقضاً للوضوء في حقّه ﷺ، والذي يؤيّد دعوانا بهذا المقدار من الفهم من الروايات أمور:

١. ورد في رواية أبي ذر رضي الله عنه **«إنّي أرى أعمالكم في منامي، كما أراكم في يقظتي»** وعُلل ذلك في الرواية نفسها بقوله ﷺ: **«إن عيني تنام وقلبي لا ينام»** وهذا مما يدلّ على المعنى الذي ذكرناه.

٢. إعتراف حتى المخالف بذلك ففي فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج٢ ص٦٩٨:

«تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا» بل هي دائمة اليقظة لا يعتريها غفلة ولا يتطرق إليها شائبة نوم لمنعه من إشراق الأنوار الإلهية الموجبة لفيض المطالب السنية عليها ولذا كانت رؤياهم وحياً ولم تنتقض طهارتهم بالنوم.

٣. ما رواه المخالفون من قول رسول الله ﷺ **«قيل لي: لتنم عينك، وليعقل قلبك، ولتسمع أذنك، فنامت عيني، وعقل قلبي، وسمعت أذني»**[1].

---

(١) راجع سنن الدارمي لعبد الله بن بهرام الدارمي ج١ ص٧٠، ومجمع الزوائد للهيثمي ج٨ ص٢٦٠، والمعجم الكبير للطبراني ج٥ ص٦٥، وكنز العمال للمتقي الهندي ج١ ص٢٠٤. وغيرهم

ففي هذه الأخبار التصريح بأنّه ﷺ يسمع ويرى حال نومه.

وعلى كلٍّ حال فالروايات واضحة الدلالة ومبيِّنة لمقام من مقامات النبي ﷺ. قال المولي محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي ج٦ ص٣٩١:

«المراد بنوم العين بطلان إدراكها المسمى بالإبصار وبعدم نوم القلب عدم بطلان إدراكه لأن قلبه محل للإلهامات الإلهية والأسرار الربانية وحافظ لما في عالم الإمكان ومتصرف في العالم العلوي والسفلي فلا يجوز أن يستغرق عليه النوم ويبطله عن عمله».

• عدم ناقضيّة النوم للوضوء في حقّهم عليهم السلام

إنّ مَنْ راجع أحاديث أهل البيت عليهم السلام يعلم أنّه ليس كلّ ما سُمِّي عرفاً نوماً يكون ناقضاً للوضوء، فإنّ الروايات الشريفة قد ذكرت للنوم الناقض حُدوداً، وتلك الحدود والقيود لا تنطبق على نوم المعصومين عليهم السلام.

• النوم الناقض للوضوء

١. نوم الأُذُن والقلب

دلّ عليه الخبر الصحيح عن زرارة قال: قلت له: الرجل ينام وهو على وضوء أتوجب الخفقة والخفقتان عليه الوضوء؟

فقال: «**يا زرارة قد تنام العين ولا ينام القلب والأُذُن، فإذا نامت العين والأُذُن والقلب وجب الوضوء...**»[1].

فإن هذا الحديث الشريف نصّ على عدم كفاية نوم العين، بل لا بُدّ مع

كثير.

(١) التهذيب ج١ ص٨ ح١١. وعنه وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج١ ص٢٤٥.

نومها من نـوم الأُذُن والقلب، بمعنى أنّه لا يسـمع ولا يعـي، فيُذهِب النوم بسمعه وعقله، فإنّ القلب قد يُطلق ويُراد منه القوّة العاقلة المُدركة، كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[1].

والمراد بنـوم القلب؛ أن يكـون النوم مسـتولياً على القلـب، الموجِب لتعطيل الحواس عن الإحساس.

٢. المُذْهِب للعقل

دلّ عليـه الخبـر الصحيـح عـن زرارة قـال: قلـت لأبـي جعفـر وأبي عبد الله عليهما السلام: ما ينقض الوضوء؟

فقالا: «**ما يخـرج من طرفيـك الأسـفلين، من الذكـر والدبر، مـن الغائط والبول، أو مني، أو ريـح، والنوم حتى يذهـب العقل، وكلّ النـوم يكره إلا أن تكون تسمع الصوت**»[2].

وهذا الخبر قد حدّد النوم بما يُذهب العقل، وهو نفس المعنى في الرواية السابقة التي عبّرت عنه بنوم القلب، كما تقدّم توضيحه.

وأمّا تعقيب ذلـك بقوله: «**وكلّ النوم يكـره إلا أن تكون تسـمع الصوت**» فإنّه لا إشكال بأنه ليس المراد من الكراهة هنا الكراهة التي هي أحد الأحكام الخمسة، فإنّ نوم البشـر العادي إذا تحقق لا بُدّ أن يفقد عنده السمع، فليس

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٩.

(٢) التهذيب ج١ ص٩ ح١٥. ورواه الكليني في الكافي ج٣ ص٣٦ ح٦ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد مثله. ورواه الصدوق في الفقيه ج١ ص٣٧ ح١٣٧ بإسناده عن زرارة، مثله، إلى قوله: حتى يذهب العقل. وعنهم جميعاً وسائل الشيعة (آل البيت)للحر العاملي ج١ ص٢٤٩.

بمقدور العبد العادي، وإنّما يُحمل على الإرشاد إلى أنّ نوم الأولياء لا يصرفهم عن التعلُّق بالله تعالى ونوم غيرهم فيه الانقطاع عن الذكر والتعلّق بالله تعالى.

وقد قيل: إنّ المراد من الحديث الشريف؛ إنّ كلّ نوم يُفسد الوضوء إلا أن لا يغلب على حاسّة السمع فيسمع، فعبّر عليه السلام عن الفساد بالكراهة.

٣. الخافي للصوت:

دلّ عليه صحيحة معمر بن خلاد قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل به علة لا يقدر على الاضطجاع والوضوء يشتد عليه وهو قاعد مستند بالوسائد، فربما أغفى وهو قاعد على تلك الحال. قال: يتوضأ. قلت له: إنّ الوضوء يشتد عليه لحال علته؟ فقال: إذا خفي عليه الصوت فقد وجب الوضوء عليه...»[1].

فهذه الرواية الشريفة قد حددت النوم الناقض للوضوء بكونه الموجب لخفاء الصوت، أي النوم الغالب على حاسّة السمع، وهذا ما يتوافق مع الرواية الأولى أيضاً.

- **دلالة الروايات:**

هناك روايات متعددة في تحديد النوم المنقض للوضوء، واكتفينا بذلك القدر لحصول الغرض من ذلك المقدار، ويُمكننا الجمع بين الروايات؛ بأنّ الغلبة على حاسّة السمع مُلازِمة وجوداً للنوم المنقض للوضوء، وأيضاً ذهاب العقل ملازم وجوداً للنوم المنقض للوضوء، ومن هنا يكفي وجود أحد اللازمين في وجود الملزوم، وإذا وجد الملزوم وجد وثبت اللازم الآخر.

---

(١) الكافي ج٣ ص٣٧ ح١٤. والتهذيب ج١ ص٩ ح١٤. وعنهما وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج١ ص٢٥٧.

وهذا من قبيل ما يُسمّى في علم المنطق بالقسم الثاني من البرهان الإنّي، حيث يتمّ الانتقال فيه من المعلول إلى المعلول بتوسط العلة.

والنتيجة التي توصلنا إليها؛ أنّ النوم الناقض للوضوء هو الذي يوجب نوم القلب، ثمّ يغيب الإحساس، ومن ذلك غياب حاسّة السمع، وهذا النوم لا يكون في حق أهل البيت عليهم السلام، لأنّهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وهم يسمعون حتّى في حال نومهم، كما نصّت عليه الأحاديث السابقة.

- **ما أشكل على المخالفين:**

ولكون الروايات دالّة على ما ذكرناه من أنّه صلى الله عليه وآله وسلم يرى ويسمع في منامه كما هو في يقظته، أشكل على المخالفين ما رووه من أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نام عن صلاة الصبح حتى ارتفعت الشمس، حتى قام عمر بإيقاظه، فأرادوا أن يوفّقوا بين هذا الحديث الصحيح المسلّم به وبين هذه الحادثة المدّعاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكروا وجوهاً زادتهم انحرافاً عن الحق والحقيقة فمنها:

١. كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نومان: أحدهما ينام قلبه وعينه: والثاني عينه دون قلبه، فكان نوم الوادي من النوع الأول[1].

وهذا القول ـ مع كونه رجماً بالغيب ـ ليس له دليل حتّى يُناقش، وعموم الأدلّة هنا ينفيه.

٢. إنّ إدراك دخول الوقت من وظائف العين والأعين كانت نائمة وهذا لا ينافي استيقاظ القلوب[2].

---

(١) نقله محيي الدين النووي في المجموع ج٢ ص٢١ عن الشيخ أبي حامد عن بعض أصحابهم. ونقله أيضاً الشرواني في حواشيه على تحفة المحتاج بشرح المنهاج تأليف ابن حجر الهيثمي ج١ ص٤٦٥؛ عن السبكي.

(٢) نقله الشرواني في حواشيه على تحفة المحتاج بشرح المنهاج تأليف ابن حجر الهيثمي ج١

وهذا القول مع كونه رجماً بالغيب لا دليل عليه، بل عموم الأدلّة هنا تنفيه، ثُمّ كيف يكون إدراك دخول الوقت من وظائف العين في حين أنّ مَن اعتاد على الاستيقاظ عند الوقت يحُسّ بدخوله وإن كان نائماً، بل مَن نفذت بصيرته علم بدخول الوقت وإن لم ينظر إلى الشمس، كما يحدث هذا لبعض الصالحين من أمّة محمد ﷺ فكيف هو ﷺ؟!

ومن نقل هذا القول لم يرتضه حيث قال بعد ذكره له:

«وقد يُتوقّف في هذا؛ بأنّ يقظة القلب يُدرَك بها الشمس، كما يقع ذلك لبعض أمته فكيف هو ﷺ»؟!

٣. إنّ النبي ﷺ فعل ذلك للتشريع؛ لأنّ من نامت عيناه لا يخاطب بأداء الصلاة حال نومه وهو ﷺ مشارك لأمته إلا في ما اختص به ولم يرد اختصاصه ﷺ بالخطاب حال نوم عينيه دون قلبه[1].

ولنا على هذا القول أنّه لا يتوقّف بيان التشريع على ترك فريضة هي عمود الدين، فيُمكن بيان التشريع بالقول دون الفعل، ولو جعلنا هذا مسوِّغاً لساغ ارتكاب المحرّمات في مقام بيان التشريع.

٤. إنّ النبي ﷺ نام في تلك المرة قلبه الشريف أيضاً على خلاف العادة للتشريع[2].

وهو قول كسابقيه ليس له دليل، وينفيه عموم الأدلّة هنا، والتشريع لا يُسوّغ هذا الفعل.

ص٤٦٥ عن شخص لم يذكره.

(١) حاشية الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر ج١ ص٤٦٥

(٢) المصدر السابق.

• **رواية المخالفين:**

الرواية التي نسبوها إلى النبي ﷺ لا يُمكن قبولها وهي مُناقضة لما عندهم من أحاديث، فيُمكن أن نُواجههم بإشكالات متعددة حول الحديث المُدّعى:

الأوّل: أنّهم يروون[1] عن النبي ﷺ: إنّ الرجل إذا لم يستيقظ للصلاة فقد بال الشيطان في أذنه، فكيف يقبلون على النبيِّ ﷺ أن يبول الشيطان في أذنه؟!.

الثاني: أنّهم يقولون بأنّ الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا في كلّ ليلة ويقول: «**هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه، هل من داعٍ فأجيبه**»[2] فإذا كان النبي ﷺ الذي لا ينام قلبه لا يسمع هذا النداء من الله تعالى فما فائدة هذا الفعل منه تعالى ربُّنا عن ذلك علوّاً كبيراً، أم أنّ الله تعالى تخلّف تلك الليلة لعارضٍ فلم ينزل؟! وهذا خلاف ما رووه من أنّه ينزل كلّ ليلة، تعالى الله ربنا عن ذلك علواً كبيراً.

الثالث: أنّ النبي ﷺ الذي لا ينام قلبه كيف يَقوم على إيقاظه عمر[3]، والله تعالى يتركه وجبريل أخوه لا يُوقظه من نومه، فهل كان عمر أكثر شفقة على النبي ﷺ؟!!!

الرابع: كيف يكون حرّ الشمس[4] يُوقظ مَن قلبه نائم، ولا يُوقظ النبي ﷺ الذي لا ينام قلبه؟!!!

---

(١) البخاري ج٢ ص٤٧.

(٢) انظر مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٤٣٣. وصحيح مسلم النيسابوري ج٢ ص١٧٦.

(٣) البخاري ج١ ص٨٨، وج٤ ص١٦٨.

(٤) البخاري ج١ ص٨٨.

الخامس: ما هذا النوم العميق الذي جعل عمر يستمر في التكبير[1] حتّى استيقظ رسول الله ﷺ، مَنْ هذا ديدنه لا يمكن أن يكون ممن لا ينام قلبه.

السادس: اختلاف واضطراب الرواية عندهم في أوّل من أستيقظ، فروي أنّ أوّل من استيقظ عمر، وفي أخرى أبو بكر، وفي ثالثة[2] النبي ﷺ.

السابع: في بعض مروياتهم[3] في الحادثة جعل بعض الصحابة يهمس إلى بعض: ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟

حتّى قال لهم رسول الله ﷺ: «**أما لكم فيّ أسوة**» فجعلوا تفريط النبي ﷺ في صلاته أمراً مفروغاً عنه، وأخذوا يتساءلون عن الكفارة.

ورحم الله السيد ابن طاووس الحسني فإنّه قال في الطرائف ص٣٦٧:

«إذا نظرت أيها العاقل في وصفهم لعناية الله بنبيهم، وأنّه سبحانه جل وعلا لا يصح أن ينام وأن جبرئيل ما كان شفقته على نبيهم دون عناية عمر حتى كان يوقظه دون الله أو جبرئيل، وإذا نظرت إلى رواياتهم عن نبيهم محمد ﷺ أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه وتفسيرهم ذلك بأن نومه لا يمنعه من معرفة الأحوال.

ونظرت في رواياتهم بوجوب قضاء ما فات من الصلاة عقيب ذكره، ثم يذكرون عنه في هذه الرواية أنه أخّر القضاء إلى بعد الارتحال وأنه قد نام قلبه حتى لم يحس بخروج الوقت، وكلّ ذلك يشهد عليهم بالمناقضة في رواياتهم وسوء مقالاتهم وتكذيب أنفسهم».

---

(١) البخاري ج١ ص٨٨.

(٢) صحيح مسلم النيسابوري ج٢ ص١٣٨.

(٣) صحيح مسلم النيسابوري ج٢ ص١٣٨.

• **الصنف الثاني: أنّه ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه:**

دلّت الروايات أن النبي ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه، وروايات المخالفين كثيرة في ذلك وكذلك الروايات من طرقنا:

فمنها ما في بصائر الدرجات[1] ص١٢٤: بسنده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنا نصلي في مسجد لنا فربما كان الصف أمام وفيه انقطاع، فأمشي إليه بجانبي حتى أقيمه؟

قال: «**نعم، كان رسول الله ﷺ قال: أراكم من خلفي كما أراكم بين يدي، لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم**».

وفي الخرائج[2]: روي أن النبي ﷺ قال: «**أتموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم**».

• **سند الأحاديث:**

لقد اعترف القاصي والداني بصحّة أسانيد الأحاديث التي دلّت على أنّ النبي ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه، فهذا القرطبي في تفسيره ج١٣ ص١٤٤ يقول: «وروي عن مجاهد ـ ذكره الماوردي والثعلبي ـ وكان عليه السلام يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، وذلك ثابت في الصحيح».

وفي تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٦٥: «وقال مجاهد: كان رسول الله [ﷺ] يرى من خلفه كما يرى من أمامه. ويشهد لهذا ما صح في الحديث «**سووا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري**».

---

(١) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٦ ص١٧٣. وفي نفس المصدر بأسانيد مختلفة وبألفاظ متقاربة ص٤٤٠. وفي السرائر بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. وعند المخالفين الأخبار كثيرة فراجع الدر المنثور للسيوطي ج٥ ص٩٨.

(٢) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٦ ص١٧٤.

• **دلالة الأحاديث:**

دلّت الأحاديث على أنّ النبي ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ولم تُحدد الروايات كيفيّة الرؤية، كما لم تُقيّد الروايات بأنّ الرؤية في حال دون حال، ولكن بعض المخالفين لم تقبل نفوسهم المريضة ذلك فادّعوا أموراً:

الأوّل: أنّ هذا مختص بحال الصلاة دون غيرها.

وهذا منافٍ لما دلّ على العموم وليس مختصّاً بحال الصلاة دون غيرها. فروى مسلم قوله ﷺ: «**إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي**». وهذا الحديث واضح الدلالة على مطلق الأحوال لا خصوص حال دون أخرى.

الثاني: أنّ النبي ﷺ ينظر من طرف عينه ولذا يرى من خلفه من المأمومين[1].

وهذا مخالف لما هو عندهم في الصحيحين وغيرهما من قول رسول الله ﷺ: «**فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم وإني لأراكم من وراء ظهري**». وما تقدّم من رواية مسلم.

فإنّ علم النبي ﷺ بفعلهم وخشوعهم القلبي لا يعتمد على النظر من طرف العين. على أنّ ذلك منافٍ لخشوع وخضوع رسول الله ﷺ في صلاته.

الثالث: أنّ للنبي عينين في خلفه ولا تحجبهما الثياب[2].

---

(١) انظر صحيح ابن خزيمة ج٢ ص٤٣.

(٢) قال في الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج١ ص٦٧ : ذكر مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القبية في رسالته الناصرية أنه ﷺ كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر منهما ولا تحجبهما الثياب.

وذكر النووي شرح مسلم في قوله ﷺ : إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي, قال العلماء : إن الله خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا.

وهي دعوى ورجم بالغيب بلا دليل قائم على إثباتها. وينفيها رؤيته ﷺ في حال نومه فإنّه يرى ولو كان مغمض العين ومستلقياً على قفاه الشريف.

الرابع: أنّ النبي ﷺ تنام عينه عن الدنيا، ولا ينام قلبه عن الملكوت الأعلى[1].

وهذا دعوى بلا دليل، وينفيه العموم الوارد في الروايات هنا، وأجاب عنه مَن نقله بقوله: «بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق».

قال الملا هادي السبزواري في شرح الأسماء الحسنى ج١ ص١٢٢: «وجود نبينا ﷺ حيث كان يرى من خلفه فكان هو ﷺ بحسب وجوده الجسماني البشري بصراً كله».

- **الصنف الثالث: ما دلّ على الأمرين السابقين:**

كل الروايات الواردة هنا تشمل ما سبق من كون النبي ﷺ يرى في منامه كما يرى في يقظته، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه. والروايات الآتية وإن كان بعضها في بيان صفات الإمام عليه السلام إلا أنّها شاملة للنبي محمد ﷺ قطعاً، للعلم بعدم امتياز أهل بيته عنه ﷺ. والروايات كثيرة منها:

ما في بصائر الدرجات[2] ص١٢٤: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا، ونرى من خلفنا كما نرى بين أيدينا**».

وفي الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٣٨٨: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا**

---

(١) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج٢ ص٦٩٨.

(٢) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١١ ص٥٥، و ج١٦ ص١٧٢.

يتثاءب ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه...»

وفي من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج٤ ص٤١٨: بسنده عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «**للإمام علامات؛ يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه...**»[1].

وفي الخصال للشيخ الصدوق ص٤٢٨: بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: «**عشر خصال من صفات الإمام: العصمة، والنصوص، وأن يكون أعلم الناس، وأتقاهم لله، وأعلمهم بكتاب الله، وأن يكون صاحب الوصية الظاهرة، و يكون له المعجز والدليل، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يكون له فيء، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه**».

والروايات بأصنافها الثلاثة كثيرة، وأكثر مَن تطرّق إلى خصائص النبي صلى الله عليه وآله ذكر هاتين الخصلتين، وأرسلوها إرسال المسلّمات[2].

• جريان ذلك في حقّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

الروايات المتقدمة في خصائص الإمام عليه السلام أثبتت أنّ الأئمة عليهم السلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، وأنّهم يرون في المنام كما يرون في اليقظة،

---

(١) مثله في عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج٢ ص١٩٢. والخصال للشيخ الصدوق ص٥٢٧. ومعاني الأخبار للشيخ الصدوق ص١٠٢.

(٢) انظر: الخرايج والجرايح لسعد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، والمبسوط للشيخ الطوسي ج٤ ص١٥٤، وقصص الأنبياء للراوندي ص٣١٣، والمجموع لمحيي الدين النووي ج١٦ ص١٤٤، وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٢٤، ومسند الحميدي لعبد الله بن الزبير الحميدي ج٢ ص٤٢٧.

فيشاركون النبي ﷺ في هذه الفضائل والمناقب.

في المحتضر للحسن بن سليمان الحلي ص١٩:

«ولهذا اتصفت أبدانهم الشريفة بما لم تتصف به أبدان سائر الخلق كما روي عن النبي ﷺ: أنّه يرى من خلفه كما يرى من بين يديه».

النقطة الثالثة: المراد بالمؤمنين هنا

مما لا إشكال فيه ولا شبهة تعتريه أنه ليس المراد جميع المؤمنين لأن جميع المؤمنين لا يعلمون بأفعال العباد، فمثلاً أنا وأنت لا نعلم بجميع العباد فضلاً عن العلم بجميع أفعالهم.

فيراد من الآية المباركة بعض المؤمنين، والبعض المراد هم مَن بيّنتهم أحاديث أهل البيت عليهم السلام وهم الأئمة من آل البيت النبوي وورد ذلك في عدة روايات منها:

ما في الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢١٩ بسنده عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾

قال: «**هم الأئمة**».

وما في تفسير علي بن إبراهيم القمي[1] ج١ ص٣٠٤ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ «**المؤمنون ههنا الأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم**».

---

(١) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٣ ص٣٣٩ ح١٣ ب٢٠. وراجع بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٣ ص٣٣٧ ب٢٠ ح٦، ١٠، ٤٢، ٧٣.

النقطة الرابعة: دلالة الفاء

التقدم على أقسام، ومنها التقدم الزماني، وليس كلّما تقدّم شيء على شيء كان سابقاً عليه زماناً، فإنّ العلّة متقدمة على المعلول والسبب متقدم على المسبب، ولكن ليس تقدماً زمانيّاً، ولو كان تقدّم العلة على المعلول تقدماً زمانيّاً للزم أن توجد العلّة التامّة من دون المعلول، فيتخلّف وجود المعلول عن وجود العلّة وهو محال، كما قرر في محلّه.

ومن المعلوم أن الفاء للترتيب مع الاتصال أي بدون فصل وبما أن بين العلم وبين المعلوم ترتب غير زماني فلذا ناسب المجيء بالفاء فمعنى ذلك أن الله يعلم بأفعالكم حين وقوعها وان كانت ـ بحسب الترتب ـ الأعمال سابقة على العلم.

وهذا مما يحتاج لبيان فأقول:

إنّ الله تعالى علمه أزلي قديم لأنّه من صفات الذات، وصفات ذاته المقدسة عين ذاته، وليس هناك إثنينيّة وتعدد بين الذات المقدسة وعلمها، بل علمه عين ذاته وذاته علمه، فلا يمكن أن يحدث علمه بالأفعال عقيب الأفعال وبعد وقوعها، وإلا لزم حدوث علمه تعالى فتكون ذاته حادثة أيضاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فالله تعالى عالم بالأفعال قبل وحين وبعد وقوعها، من دون حدوث في علمه، وإنّما الذي يتغيّر ويتبدّل ويحدث هو متعلّق العلم، لا نفس العلم،

ألا تجد أنّ العلم بأن شخصاً يولد في زمان معيّن، لا يتغيّر هذا العلم بالنسبة إلى ما قبل وقوعه وما بعده، وإنّما الذي حدث هو المعلوم لا العلم.

فعلم الله تعالى سابق على الأفعال، وإن كان العلم يُعَدّ متأخراً رتبة على المعلوم لا أنّه متأخر زماناً.

النقطة الخامسة: دلالة السين

أفعال العباد وحركاتها من الوجودات المنصرمة التدريجيّة غير القارّة، فالفعل لا استقرار له بل يقوم الواحد منّا بالفعل فينتهي، بخلاف وجود الأشياء كالمصنوعات فإنّها قارّة، وأيضاً الأفعال لا توجد دفعة وإنّما توجد بالتدريج، فتأتي الحركة الثانية بعد ذهاب الحركة الأولى، فعندما تتوضأ تغسل وجهك، وبعد الانتهاء من غسل الوجه ينتهي ذلك الفعل ولا يبقى وتبدأ في إيجاد حركات غسل اليدين، وهكذا كلّما انتهيت من حركة شرعت في الأخرى من دون أن يكون هناك قرار للحركات ولا توجد دفعة واحدة.

وبما أن الأعمال ليست حاصلة بالفعل بل إنّها تحصل بالتدريج في المستقبل ناسب الإتيان بالسين التي تفيد الاستقبال القريب. لأنّك عندما تقول: «سوف أكتب» فتعني أنّك تريد الكتابة في المستقبل البعيد، أمّا لو قلت: «سأكتب» فإنّك تريد الكتابة في المستقبل القريب.

وهنا في الآية المباركة وردت السين لكي نعرف بأنّ المراد من الأعمال هو كلّ الأعمال الصادرة من العباد التي توجد في المستقبل القريب، وإنّما أصبحت استقبالاً فباعتبار أنّ أفعال العباد المخاطبين بالآية المباركة مستقبلة بالنسبة إلى نفس الآية الشريفة، وأنّ هذا جارٍ في كلّ الأعمال المستقبليّة قريبة أو بعيدة.

النقطة السادسة: دلالة العطف بالواو

الواو تفيد المشاركة في الحكم من دون ترتب فاقتضت الآية المباركة أنه كما يعلم الله تعالى بأفعال العباد كذلك يعلم النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم، وبما أن علم الله تعالى بالعمل لا يتأخر عنه فكذلك علم النبي والأئمة لا يتأخر عن العمل، كما ورد عنهم عليهم السلام ما يؤيّد ذلك فقد ورد في بعض الروايات أنّ الجدران لا تحجبهم عن الرؤية للأعمال.

في الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي[1] ج١ ص٢٧٢ روي عن أبي الصباح الكناني قال: صرت يوماً إلى باب أبي جعفر عليه السلام فقرعت الباب، فخرجت إليّ وصيفة ناهد، فضربت بيدي على رأس ثديها فقلت لها: قولي لمولاك إنّي بالباب، فصاح من آخر الدار: **أدخل لا أمّ لك.**

فدخلت وقلت: والله ما أردت ريبة، ولا قصدت إلا زيادة في يقيني.

فقال: **صدقت، لئن ظننتم أنّ هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم، فإيّاك أن تعاود لمثلها.**

---

(١) عنه بحار الأنوار ج٤٦ ص٢٤٨ ح٤٠ ب٥. وكشف الغمة لابن أبي الفتح الأربلي ج٢ ص٣٥٥. وروى مثله الصفار في بصائر الدرجات: ٢٧٠ ح ٣ بإسناده عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد يرفعه، عنه اثبات الهداة: ٥ / ٢٨٤ ح ٢٤ وأورده الخصيبي في الهداية الكبرى: ٢٤٠ عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام عنه مدينة المعاجز: ٣٥٥ ح ١١٤.

وفي المناقب لابن شهراشوب[1] ج٤ ص١٨٢ بسنده عن ميسر بياع الزطي[2] قال: أقمت على باب أبي جعفر عليه السلام فطرقته، فخرجت إليّ جارية خماسية، فوضعت يدي على يدها وقلت لها: قولي لمولاك هذا ميسر بالباب. فناداني من أقصى الدار: **ادخل لا أبا لك**، ثم قال لي: **أما والله يا ميسر، لو كانت هذه الجدر تحجب أبصارنا كما تحجب عنكم أبصاركم، لكنّا وأنتم سواء.**

فقلت: جعلت فداك والله ما أردت إلا لأزداد بذلك إيماناً.

---

(١) عنه مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٥ ص١٢٨. وعنه البحار ج٤٦ ص٢٥٨ والعوالم ج١٩ ص١٢٤ ح٣، وأخرجه في إثبات الهداة ج٣ ص٥٧ ح٥٦ عن مشارق أنوار اليقين ص٩٠. ومثله في مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٥ ص١٢٨ عن الهداية الكبرى للخصيبي ص٥١ (مخطوط) وعنه إثبات الهداة ج٣ ص٦٢ ح٧٥.

(٢) الزطي: صنف من الناس، كالرومي والحبشي.

النقطة السابعة: عموم العمل والعامل

إنّ إطلاق العمل في الآية المباركة يقتضي هنا العموم، سواء كان العمل صالحاً أم طالحاً، عمل خير أم عمل شرّ.

وإنّ المخاطب بالآية الشريفة عامّ، سواء كان العامل صالحاً أم طالحاً، مؤمناً أم كافراً، ومن هنا ورد في بعض الروايات بيان العموم.

فمنها: ما أوردناه في سبب النزول:

«فقيل له: ومن المؤمنون؟ قال: عامّة وخاصّة. أمّا الذي قال الله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فهم آل محمد. ثمّ قال: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من طاعة ومعصية».

وفي الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢١٩ بسنده عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **ما لكم تسوؤون رسول الله صلى الله عليه وآله؟!** فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: «**أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤوا رسول الله، وسُرّوه**».

وفي الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢٢٠ بسنده عن الوشاء: قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «**إن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها**».

في تفسير علي بن إبراهيم القمي ج١ ص٣٠٤ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروا، فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل**

القبيح».

في تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي ج٢ ص١٠٩ عن محمد بن الفضيل عن أبى الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: **«تعرض على رسول الله عليه وآله السلام أعمال أمته كل صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروا».**

وسيأتي في أثناء البحث المزيد من الروايات الدالّة على عموم علمهم عليهم السلام بأفعال العباد، الأبرار منهم والفجّار، فلاحظ.

النقطة الثامنة: وقت عرض الأعمال

لقد دلّت الروايات على أنّ عرض الأعمال يتعدد فالذي ذكر في الروايات عدّة موارد:

أوّلاً: عرض الأعمال كلّ يوم

ودل على ذلك عدّة روايات:

منها ما في الكافي[1] للشيخ الكليني ج١ ص٢١٩ بسنده عن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا عليه السلام: ادع الله لي ولأهل بيتي

فقال: «**أو لست أفعل؟! والله إن أعمالكم لتعرض عليَّ في كل يوم وليلة**،

قال: فاستعظمت ذلك،

فقال لي: **أما تقرأ كتاب الله عز وجل**: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؟

قال: «**هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام**».

والرواية في آخرها وإن ذكرت أمير المؤمنين عليه السلام فقط إلا أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد ذكر عرض الأعمال عليه أيضاً، فأراد الإمام الرضا عليه السلام من ذكر أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ الآية نزلت في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام وهم مشاركون له في عرض الأعمال.

---

(١) مثله في بصائر الدرجات، وعنه بحار الأنوار ج٢٣ص٣٤٧ ح٤٧ ب٢٠.

ومنها ما في تفسير علي بن إبراهيم القمي[1] ج١ ص٣٠٤ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح أبرارها وفجارها، فاحذروا، فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح**».

ومنها ما في تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي ج٢ ص١٠٩ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: «**تعرض على رسول الله عليه وآله السلام أعمال أمته كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا**».

ومنها ما في معاني الأخبار[2] بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا الخطاب كان يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال أمته كل خميس. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**ليس هكذا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله يعرض عليه أعمال أمته كل صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروا، وهو قول الله عزّ وجلّ**: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾» وسكت.

قال أبو بصير: «إنما عنى الأئمة عليهم السلام».

الظاهر من الرواية الشريفة أنّ المنفي من كلام أبي الخطاب إنّما هو اختصاص العرض على رسول الله صلى الله عليه وآله بيوم الخميس، فأراد الإمام عليه السلام أن يُبيِّن أن الأعمال لا تعرض عليه صلى الله عليه وآله فقط في يوم الخميس بل تعرض عليه كلّ يوم، وهذا لا يتنافى مع العرض عليه صلى الله عليه وآله في يومي الاثنين والخميس.

ومنها ما في الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢١٩ بسنده عن الإمام

---

(١) عنه بحار الأنوار ج١٧ص١٤٩ ح٤٤ ب١٧.

(٢) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٣ ص٣٤٠ ح١٦ ب٢٠. وفي تفسير العياشي إلى قوله: والمؤمنون.

أبي عبد الله عليه السلام قال: «**تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾** وسكت».

ثانياً: يومي الاثنين والخميس

تعرض الأعمال يومي الاثنين والخميس ودل على هذا بعض الروايات[1] مثل:

ما في مجمع البيان[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ حيث قال: روى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل يوم اثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على الأئمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

وفي تبيان[3] شيخ الطائفة في تفسير الآية الشريفة قال: روي في الخبر أن الأعمال تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل اثنين وخميس فيعلمها وكذلك تعرض على الأئمة عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

من المناسب هنا أن نُشير إلى أنّ ما ورد في نقل العلمين شيخ الطائفة الطوسي وشيخ المفسِّرين الطبرسي من التعبير بـ«فيعلمها» أو «فيعرفونها» قد يوجب ذلك تساؤلاً، وهو أنّ أهل البيت عليهم السلام هل يعلمون بالأفعال حين عرضها عليهم يومي الاثنين والخميس، أم أنّهم عالمون بها قبل حدوثها

---

(١) انظر لرواية المخالفين: مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٣٢٩. وج٥ ص٢٠٥. وص٢٠٨. وسنن عبد الله بن بهرام الدارمي ج٢ ص١٩. وسنن الترمذي ج٢ ص١٢٤. والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٢٩٣... وغيرهم.

(٢) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٥٩ ص٤٠ ح١٣ ب١٨.

(٣) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٥ ص٣٢٩ ح٢٨ ب١٧.

ومنكشف لهم واقعها حين وجودها؟

فنقول: لا شكّ أنّه ليس المراد بأنّ علمهم بالأفعال في يومي الاثنين والخميس، لأنّه على الأقل قد عُرضت عليهم الأفعال في كلّ يوم، فلو كان العرض موجباً للعلم، لحصل العلم في كلّ يوم، ولا معنى لحصوله أيضاً في يومي الاثنين والخميس، فإنّه يكون من تحصيل الحاصل المرفوض عند العقلاء.

فلا بُدّ من حمل تلك المفردات على معنى لا يتنافى مع العرض في كلّ يوم، ولا يتنافى مع انكشاف الأفعال لديهم، ويمكن أن يكون المراد من ذلك؛ أنّهم بمجرّد العرض عليهم يتعرّفون عليها لمطابقتها لما هو معلوم لديهم عليهم السلام، ولتوضيح الفكرة أكثر نأخذ مثالاً عُرفيّاً، فمثلاً إذا عُرض عليك ابنك فإنّك تتعرّف عليه وتعرفه، لا أنّك جاهل به وعندما عُرض عليك علمت به.

وفي الأمالي[1] للشيخ الطوسي ص٥٣٧ بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حديث طويل ـ قال: «**يا أبا ذر، تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يوم الاثنين والخميس. يغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا**».

وفي صحيفة الرضا[2] عن آبائه عليهم السلام قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسافر يوم الاثنين والخميس ويقول: فيهما ترفع الأعمال إلى الله عزّ وجلّ وتعقد فيهما الألوية**».

---

(١) وكذا في مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي ص٤٧٠. وبحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٧ ص٨٩.

(٢) عنه الوسائل الباب ٧ من آداب السفر رقم ١٠.

وفي معاني الأخبار[1] للشيخ الصدوق ص٤١٠ بسنده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، أمّا حياتي فتحدثوني وأحدثكم، وأما موتي فتعرض علي أعمالكم عشية الاثنين والخميس، فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه وما كان من عمل سيئ استغفرت الله لكم**».

ثالثا: بعد الوضع في القبر

ودلت على ذلك بعض الروايات منها:

ما في تفسير علي بن إبراهيم القمي[2] ج١ ص٣٠٤ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين عليه السلام وهلم جراً إلى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**».

وما في تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي ج٢ ص١٠٩ بسنده عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: في قول الله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

فقال: «**ما من مؤمن يموت ولا كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، فهلم إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد**».

وما في بصائر الدرجات ص٤٤٨ ح١٠ بسنده عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

فقال: «**ما من مؤمن يموت ولا كافر، فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي وهلم جراً إلى آخر من فرض الله طاعته على**

---

(١) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٧١ ص١٤٩.

(٢) عنه في بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٣ ص٣٤٠ ح١٥ ب٢٠.

العباد»[1].

رابعاً: في يوم القيامة

ودل على ذلك كثير من الروايات:

منها ما في تفسير العيّاشي[2] عن محمد بن حسان الكوفي عن محمد بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «**إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة ويجيء علي بن أبي طالب عليه السلام وبيده لواء الحمد فيرتقيه ويعلوه ويعرض الخلائق عليه، فمن عرفه دخل الجنة، ومن أنكره دخل النار، وتفسير ذلك في كتاب الله: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾.**

قال: **هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**».

العرض من أجل الحساب

عرض الأعمال في يوم القيامة إنّما هو لحساب الخلائق، فإنّ حساب الخلائق يترافق مع عرض الأعمال، فلقد روي متواتراً عن المعصومين عليهم السلام أنّهم يُحاسبون الخلائق يوم القيامة، والشيخ الحر العاملي رحمه الله في (الفصول المهمة في أصول الأئمة) عقد باباً سمّاه: باب ١١٦ ـ إنّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة عليهم السلام، وبعد إيراد بعض الأحاديث الدالّة على أنّ حساب جميع الخلائق على الأئمة عليهم السلام قال: «والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة وإذا ضم إليها النص والإعجاز تمّ الدليل».

ومن تلك الأحاديث ما ورد في الزيارة الجامعة:

---

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)ـ الحر العاملي ج ٦١ ص ١١٣.

(٢) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٧ ص٣٣١ ح١٠ ب١٧.

«...فالراغب عنكم مارق، واللازم لكم لاحق، والمقصر في حقكم زاهق، والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه، وميراث النبوة عندكم، وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم، وآيات الله لديكم، وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم...»[1].

وكذا ما ورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام:

«وميراث النبوة عندكم، وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم، وبرهانه معكم، ونوره منكم، وأمره إليكم، من والاكم يا ساداتي فقد والى الله، و من عاداكم فقد عادى الله»[2].

وفي مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي ج١ ص٢٤٣: وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**إليّ إياب الخلق جميعاً، وإليّ حساب الخلق جميعاً...**».

وفي الكافي[3] بسنده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال: «**يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، ودعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام**... إلى أن قال:

ثم يصعدان، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يدعى بالنبيين فيُقامون صفين عند عرش

---

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج٢ ص٦٠٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ص٣٧٥. وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٩٧، و البلد الأمين ص٢٩٧، والمزار لمحمد بن المشهدي ص ٢٤٨ وص ٥٢٨، والمحتضر للحسن بن سليمان الحلي ص١٢١.

(٢) المزار الكبير ص ٨٧٧، وعنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٧٩ ص ٣٤٦.

(٣) الكافي ج٨ ص١٥٩ الباب ٨، باب حديث الناس يوم القيامة، الحديث ١٥٤. البحار عنه، ٧ / ٣٣٧، كتاب العدل والمعاد، الباب ١٧، باب الوسيلة، الحديث ٢٤. الوافي الحجرية، ٣ / ١٠٣، الجزء ١٣، أبواب ما بعد الموت، الباب ١١٣، باب البعث والحساب. وفي المحتضر للحسن بن سليمان الحلي ص١٥٥.

الله عَزَّوَجَلَّ حتى نفرغ من حساب الناس، فإذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، بعث رب العزة علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم، فعلي والله الذي يزوِّج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عزّ ذكره وفضلاً فضله الله به ومَنّ به عليه، وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا أبوابها؛ لأنّ أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه».

وفيه[1] أيضاً بسنده عن سماعة، قال: «كنت قاعداً مع أبي الحسن الأول عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ والناس في الطواف في جوف الليل ـ فقال لي: يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب في ما بينهم وبين الله، حتمنا على الله في تركه فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فأجابونا إلى ذلك وعوضهم الله عَزَّوَجَلَّ».

شُبهة وردَّها

قد يُقال: إنّ حساب الخلق على الله تعالى وليس على أحد من الخلق لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[2].

فجعل الله تعالى في الآية المباركة حساب الخلق على الله تعالى لا على غيره من الخلق.

ونقول في ردّ هذه الشبهة: إنّ الله تعالى قد نسب إلى ذاته المقدسة أفعالاً ولم يُنافي ذلك قيام الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بتلك الأفعال، فكتابة أفعال العباد قد نسبها تعالى إلى نفسه فقال:

---

(١) الكافي، ٨ / ١٦٢، الحديث ١٦٧. البحار، ٨ / ٥٧، كتاب العدل والمعاد، الباب ٢١، باب الشفاعة، الحديث ٧١.

(٢) سورة الغاشية: ٢٦

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (يس:١٢).

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران:١٨١).

﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾(مريم:٧٩).

في تلك الآيات الشريفة قد نسب الله تعالى كتابة أفعال الخلق إلى نفسه، ولم يُنافِ ذلك نسبتها إلى الملائكة الكرام عليهم السلام، فقال تعالى:

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ (يونس:٢١).

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزخرف:٨٠).

كما إنّ تعذيب العاصين نسبه الله تعالى أيضاً إلى نفسه فقال تعالى:

﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾(التوبة: من الآية٧٤).

ومع ذلك فإنّ الله تعالى قد أوكل بالعذاب ملائكة فقال تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[1].

بل يصحُّ أن يُعذِّب الله تعالى الكافرين بأيدي المؤمنين قال تعالى:

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:١٤).

وكذا بالنسبة لحساب الخلق، فإنّ الله تعالى وإن نسبه إلى نفسه إلا أنّ

---

(١) سورة المدثر: من الآية٣١

ذلك لا يتنافى مع ما ثبت بالتواتر من أنّ حساب الخلق عليهم عليهم السلام، وفي الآية الكريمة السابقة إشارة إلى ذلك حيث قال تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ (الغاشية:٢٦).

فالتعبير بالجمع يُشعر بذلك، فيكون تفسير الآية؛ ثُمّ عليّ وعلى أوليائي حسابهم.

ثُمّ لماذا نقبل أن يكون حساب الناس على الملائكة ولا نقبل أن يكون الحساب على مَن هم أفضل من الملائكة؟!!!

ويؤيِّد إرادتهم عليهم السلام من الآية المباركة ما في تفسير فرات الكوفي ص ٢٠٨: بسنده عن قبيصة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ:

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[1] قال: فينا، قلت: إنّما أسألك عن التفسير، قال: **نعم يا قبيصة، إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله من الله، وما كان في ما بينهم وبين الناس من المظالم أداه محمد صلى الله عليه وآله عنهم وما كان في ما بيننا وبينهم وهبناه لهم، حتى يدخلوا الجنة بغير حساب»**[2].

وما في أمالي شيخ الطائفة الطوسي قدس سره بإسناده إلى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم**، ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[3].

وفي بصائر الدرجات بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: **إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا**... والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

---

(١) الغاشية:٢٥ ـ ٢٦.

(٢) عنه بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٧ ص٢٧٤.

(٣) الغاشية:٢٥ ـ ٢٦.

وغير ذلك من الروايات الكثيرة التي لا تخفى على المتتبع لأحاديث أهل العصمة والطهارة.

الجمع بين الروايات

إنّ عرض الأعمال إنّما هو من أجل الرحمة بالعباد كما يستفاد ذلك من الروايات التي ذكرنا بعضها هنا، والتي منها ما ذكرناه في سبب نزول الآية المباركة، فقد ذكرت الرواية استغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباد عند عرض العمل عليه.

وليس عرض الأعمال من أجل أن يعلم الله سبحانه وتعالى بأعمال العباد، أو يعلم النبي محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم بأفعال الناس، فإنّ علمهم عليهم السلام بأعمال العباد كعلمه تعالى بأفعالهم إنّما يكون سابقاً على الأعمال.

ولذا نقول: إنّ جميع هذه الروايات غير متنافية؛ فإنّ عرض الأعمال يتكرر في مقام تعريض المؤمن للرحمة، فتعرض الأعمال في كلّ يوم من أجل ما إذا فعل العبد في بادئ يومه بعض المحرّمات وتاب عنها وعمل الحسنات فتغفر له، وعرض الأعمال في كلّ أسبوع مرتين فيما لو كانت بعض صحفه في بداية الأسبوع سيئة واستغفر وتاب وعمل صالحاً فإنّه يغفر له، وعند الوضع في قبره لاحتياجه إلى الرحمة، وفي يوم القيامة لاحتياجه إلى المغفرة والشفاعة.

رزقنا الله تعالى شفاعة ورحمة ورأفة نبينا وسيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، في الدنيا والآخرة.

خاتمة

إنّ الآيـة المباركة لهـا الدلالة التامـة على العلـم بالعمل في حينه ـ كما تقدّم ذلك ـ ولذا يكـون عنوان عرض الأعمال ليس مشمولاً للآية المباركة، لخروجه تخصصا. وإنّما ذكر في بعض الروايـات تطبيق الآية على العـرض، لأنّ من وقع منه العلم بالعمل فـي حينـه فإمكانيّة العرض عليـه من باب أولى هذا من ناحية، ومـن ناحية أخرى فـإنّ الناس تتفاوت فـي اسـتعداداتها وتقبلها للحـق، ولذا كانت مسـألة عرض الأعمـال ـ مع وجـود المصلحـة فيهـا ـ أقرب إلـى قبول الناس.

كمـا أنّ الآيـة المباركة دالّـة على عموم علـم الأئمة عليهم السلام بـكلّ أفعال العبـاد، الصالـح والطالح، الشـريف والوضيـع، العظيم والحقيـر، الخفي والظاهر، السـرّ والعلن. فإن تـراءى لبعض النـاس أنّهم لا يعلمـون بأفعالنا الخاصّـة لقبح الاطّـلاع على العـورات فنقـول: إنّ العلم غير النظـر، بل لا يقبح حتّى النظر، بعد أن قامت الأدلّة على ذلـك، ومن تلك الأدلّة هذه الآية المباركة وإن تأدّبوا عليهم السلام بأدب عدم النظر إلى العورات.

وآخر دعوانـا أن الحمد لله ربِّ العالميـن، والصلاة والسـلام على خير المرسـلين، محمد وآله الطاهرين، ونسـأله تعالى أن يجعلنا من المنتظرين لسيدنا ومولانا إمام الخلق أجمعين آمين... يا ربّ العالمين.

المحتويات

المقدمة ٥
حول البحث ٧
النقطة الأولى: في سبب النزول ٨
النقطة الثانية: في معنى الرؤية هنا..... ١٠
الرؤية النبوية ١١
الصنف الأوّل: أنّه ﷺ يرى في منامه كما يرى في يقظته ١١
سند الأحاديث ٣١
دلالة الأحاديث ١٣
عدم ناقضيّة النوم للوضوء في حقّهم عليهم السلام ١٤
النوم الناقض للوضوء ١٤
١. نوم الأُذُن والقلب..... ١٤
٢. المُذْهِب للعقل..... ١٥
٣. الخافي للصوت: ١٦
دلالة الروايات: ١٦
ما أشكل على المخالفين: ٧١
رواية المخالفين: ٩١
الصنف الثاني: أنّه ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه: ١٢
سند الأحاديث: ١٢

دلالة الأحاديث: ٢٢
الصنف الثالث: ما دلّ على الأمرين السابقين: ٣٢
جريان ذلك في حقّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ٢٤
النقطة الثالثة: المراد بالمؤمنين هنا ٢٦
النقطة الرابعة: دلالة الفاء..... ٢٧
النقطة الخامسة: دلالة السين ٢٩
النقطة السادسة: دلالة العطف بالواو ٣٠
النقطة السابعة: عموم العمل والعامل..... ٣٢
النقطة الثامنة: وقت عرض الأعمال ٣٤
أوّلاً:عرض الأعمال كلّ يوم..... ٣٤
ثانياً: يومي الاثنين والخميس ٣٦
ثالثا: بعد الوضع في القبر..... ٣٨
رابعاً: في يوم القيامة..... ٣٩
العرض من أجل الحساب ٣٩
شُبهة وردُّها ٤١
الجمع بين الروايات..... ٤٥
خاتمة..... ٤٦